الصراع الثقافي و أنتروبولوجيا الثقافة الصحية الأسرية

the cultural conflict and anthropology of Family health culture



خنوس نور الدين[1]*

المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر)

khennouse2114gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/02/11 تاريخ القبول: 2024/06/08 تاريخ النشر: 2026/06/10

ملخص: ان ثقافتنا اليوم تصارع من اجل البقاء و اثبات ألوجود تصارع ثقافات أخرى تريد ان تستبدل موروثها بعولمة مجتمعية وثقافية ، تستهدف كل مقومات وجودها و تحارب كل مجالاتها خاصة الجانب الصحي الذي يتعلق بالأسرة .

ففي هذا البحث نود اكتشاف اساليب الصراع ذا الأبعاد االأنتروبولوجية التي تسلط على الأسرة العربية و تستهدف موروثها الصحي المجتمعي

الكلمات المفتاحية: الاسرة، الثقافة ألصحية الصراع الثقافي، الثقافة المجتمعية، الموروث المجتمعي

Abstract: Our culture today fighting to survive and She wrestles with other cultures Those cultures that want to replace their inheritance with a societal and cultural globalization It fights all its fields, especially the health aspect related to the family In this research, we would like to discover the methods of conflict that afflict the Arab family and target its community health

:

key words: family, healthy culture, cultural conflict, Community culture Community Heritage

مقدمه

إن المجتمع الفعال هو ذلك الذي يقيم وجوده على أساس من التجمع العضوي ألحركي ،فيجعل آصرة هذا التجمع متينة تستهدف الحفاظ على الصحة الإنسانية وتقويتها وتمكينها وإعلاءها على جميع الجوانب الأخرى في الكائن ألإنساني ،ومن ثم توجه كل دراسة لخدمة هذا الهدف ،ولتحقيق هذه الغاية السامية

* خنوس نور الدين

المقصد قد تتجاذب عناصر هذا المجتمع أواصر شتى غير أن مجموع الظواهر التي تنظم حركته تنطبق على كل عضوية بسيطة من أعضائه فيمسها ما مس مثيلاتها ويعتريها من البون أو الحلول ،أو ألظهور أو ألضمور ما يعتري كل كائن في هذا الوجود.فكل الحضارات حتى أبسطها في حالة تغير مستمر. و قد ذهب علماء الأجناس « أن الحضارات ذات الكيان التكنولوجي والسياسي البسيط نسبيا لا تمثل إلا بعض ما تبقى من الأحوال القديمة لأسلافنا مع شيء من التعديل... فنتائج البحوث الأثرية رغم قلتها تكشف دائما عن وجود تغير مع مرور ألزمن (لينتون، 1958، صفحة 89) ،هذا التغير هو تغير ثقافي بالأساس، و مجتمعي بالشكل، تغير يمس المجتمع، ويمس صحة هذا المجتمع بالخصوص وبناء هذا المجتمع. إذ المجتمعات ذات التكوين الثقافي المتطور حضاريا هي مجتمعات يعتمد افرادها ثقافة سليمة في مجال الصحة ،فالصحة العنوان ألفسيولوجي المفترض للكيان الحضاري الثقافي . و من منطلق حتمية الصراع الثقافي و الحضاري في بعده الأنتربولوجي في تصور صموئيل هنتغتون (1927- 2008) نظريا و مفاهيميا و مجالاته التطبيقية الى دائرة الصراع الثقافي و أساليبه الناعمة (هنتغتون، 1999، صفحة 98)،من خلال استهداف الصحة المجتمعية البيولوجية و النفسية قصد تقويضها أو تعطيل فعاليتها الثقافية ، نحاول أن نتبين من منظور استراتيجي مستقبل الصحة المجتمعية في ضوء الصراع الحضاري و عليه نطرح التساؤلات التالية : هل الثقافة الصحية جزء من التشكيل الهوياتي للشخصية السوية في الأسرة العربية ؟هل الثقافة الصحية الأسرية الحالية عنوان لآليات دفاعية في سبيل سلامة صحية ؟ما هي أساليب الدفاع و الاكتساب الثقافي للثقافة الأسرية ذات الدلالة و البعد الصحي ؟كيف تعتني الثقافات التراثية بمخزونها في مجال الصحة قصد استثمارها في مجال التنشئة الاجتماعية والتواصل و الاستمرار ألثقافي ؟وهل ثمة صراع ثقافي يستهدف الصحة على مستوى منظوماتنا الثقافية ؟أم أنها أوهام تمليها علينا فكرة المؤامرة المعششة في أذهاننا؟ هل ثمة صراع بين الثقافات في مجال الصحة؟ هل تستخدم الثقافات المتصارعة مجالات الصحة خاصة المتعلقة بالأسرة عنوانا لصراعها وبرهانا على انيتها المختلفة؟

1مضامين في الثقافة والصحة والأسرة

ان المجتمع و الأسرة بالخصوص تحت وطأة الدوافع القرابية والبيولوجية و عملية الانحدار السلالي تدفع باستمرار إلى تشكيل وعاء ثقافي ،يدفع بدوره نحو تشكيل وعي صحي للمجموعة الواحدة ، أو ألمشتركة و إلى بناء منظومة اجتماعية ثقافية صحية تحدد أساليب المحافظة على الصحة ،و أشكال مقاومة المرض في قوالب سلوكية سليمة و أفكار صحية ،تحافظ على النسيج الأسري ألاجتماعي و على العلاقات الرابطة اجتماعيا لان المرض في الأخير تهديد للبناء ألاجتماعي. تهديد تصدره الثقافات المغايرة.نحن نتكلم عن مجتمعاتنا الشرقية التي يتحكم في ثقافتها الموروث الثقافي ،و النص ألديني -باعتبارها مجتمعات النص -و العوائد أليومية ،و لازالت تحقق مفهوم الاجتماع الانساني الكلاسيكي ،ولعل أهم شيء تبرز قيمة التركيز عليه جلية حين ما نتعامل معه في إطاره العملي ،وفي إطار التنظير له، ضبط المصطلح خصوصا حينما نصطدم بكثير من التعقيدات

التي يتوجب فهمها في سياقها إذ الخلط بين مصطلحات علم الاجتماع قد جعل ألباحث يستخدم مصطلحا واحدا للإشارة إلى جوانب أو مظاهر مختلفة في الواقع الاجتماعي ، ومن ثم كان من العسير عليه في أغلب الأحيان أن يقدم تعريفا يمكن استخدامه كأداة لتحديد الظواهر ألاجتماعية (نيقولا، 1970، صفحة 535). لقد ورد في كتاب لسان العرب :أن أسرة الرجل تعني عشيرته ورهطه الأدنون ،أي المجموعة القريبة منه (ابن منظور، 1984، صفحة جزء اسر) ، ويمكن أن تتوسع كما وصفها إلى الأقارب حسب التمثيل العصبي ،والأسرة بتعبير اصطلاحي لغوي: أهل بيت الإنسان وعشيرته ، وأصل الأسرة الدرع ألحصينة ،و أطلقت على أهل بيت الرجل لأنه يتقوى بهم ،أما علي عبد الواحد وافي في كتابه الأسرة و المجتمع :فيعتبر أن الأسرة رابطة اجتماعية تتكون من زوج و زوجة و أطفالهما و تشمل الجدود و ألأحفاد و بعض الأقارب ،على أن يكونوا في معيشة واحدة ((وافي، الأسرة و المجتمع، صفحة 04)). وبالتالي فهي بشكل مختصر في علم الاجتماع: رابطة الزواج التي تصحبها ذرية، غير بعيد عن هذا التحديد يضبطها برونسلاف مالينوفسكي(1884-1942): أنها مجموعة من الأشخاص تربطهم علاقة معينة تميزهم من غيرهم من جماعات أخرى يعيشون في منزل مشترك ويرتبطون بعواطف مشتركة. و يحددها -اوجبرن ونيكوف -خاصة الاسرة النووية انها رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة و اطفالها او حتى دون اطفال فهي جماعة مكونة من الافراد المرتبطين بعلاقة زواج مثمر (حسنين، د،ت، صفحة 162) إن ما يجمع هذه التعاريف أن الأسرة تشكيل اجتماعي تتضافر في تحديده المجموعة البشرية القرابية التي تشترك في نفس التشكيل الثقافي.

أما الثقافة الصحية فهي في بعض التحديدات ذات التوجه السلوكي عملية ترجمة الحقائق الصحية المعروفة إلى أنماط سلوكية سليمة على مستوى الفرد و المجتمع بهدف تغيير الاتجاهات و العادات السلوكية غير السوية ،و كذلك مساعدة الفرد على اكتساب الخبرات و ممارسة العادات الصحية الصحيحة (فريد، 1984، صفحة 277)ا ، إننا حينما نقصد مصطلح ِ ثقافة الصحية ِ فان غرضنا من ذلك ألملاءمة الحياتية الصحية الخالية من المرض في شقين : شق يتعلق بالكائن البشري بمختلف تصنيفاته و مراحل تدرجه في الحياة ، و مختلف أدواره الاجتماعية ، و شق يتعلق بالحاضنة الطبيعية و الاجتماعية بحيث تسود المعايير الصحية الدنيا للحفاظ على هذا الكائن البشري و استمراره دون معاناته ألمرضية فمجموعة المكتسبات الثقافية تشكل رصيدا اجتماعيا صحيا يضمن خلو البيئة الاجتماعية من الوباء المرضي مع فرصة التعامل الصحي الوقائي المرتبط بالتوارث البيولوجي الكائن أصلا في تركيبة طبيعية موروثة .

2 قراءة انتروبولوجية لفلسفة الصراع

مفترض بالعولمة الثقافية الصحية في الجغرافيا الاجتماعية أن تنهج دلالة صحية موحدة ،تقترب من كل الفاعلين الاجتماعيين ،و تختفي في نسيجها كل إشارة إلى العرق ،او الجنس ،أو القبيلة ،او المستوي الاقتصادي ،و حتى الفوارق الاجتماعية ،و الاختلافات السياسية ،وكذلك الجغرافيا المناطقية أو القومية

، لأنها وجدت لتختفي هذه ألفوارق غير أن ما تقوم به هذه العولمة الثقافية في مجال هذه ألمجتمعات و في إطار المضامين الصحية من خلال بعض الهيئات و المؤسسات العالمية ،و البرامج و الرؤى يتناقض و ما يظهر انه مبادئ سامية هدفها الإنسان في مجال الصحة ،او الصحة الأسرية ،بحيث تنشر بريق مبادئها حول الصحة الأسرية ولكن قراراتها السياسية ،و أهدافها الاقتصادية المستترة وراء القيمة الانسانية في بعدها الاجتماعي تتغافل هذه الأعراف ،تحت ذرائع مختلفة .بحيث تعمل هذه الهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، في تكريس مفهوم الهيمنة والاستعلاء

1.2 الهوية الثقافية وتاريخية الصراع

إننا نقصد من فلسفة الصراع البحث عن جذور الصراع الثقافي ،وهل هو صراع مؤ طر بخلفيات هوياتية؟ و هل تتدخل الهوية الثقافية في ايجاده و اذكائه ؟ و ما علاقة ذلك بالثقافة الصحية ؟حينما نتوجه الى الثقافة قصد دراسة أي فرعية فيها أو عنها لابد و أن يكون سؤال الهوية حاضرا في معادلة تحليل أي مضمون ثقافي ،و عليه فحينما نتكلم عن الصراع الثقافي فانه ابتداء يجب ان يحضر سؤال الهوية .فلقد "ذهبت بعض الدراسات الى ان الهوية مرتبطة بالجوانب الثقافية و"متى احست الجماعة ان هويتها مهددة تدخل في صراع ،وهذا التحرك يمس الجوانب المعنوية ذات العلاقة الوثيقة بالعامل ألثقافي و هي ابعد ما يكون عن الحركات المطلبية التي تركز على اكثر الجوانب المادية حيث تعتبر الهوية ذات أهمية كبيرة و تتصدر قائمة المطالب.

حينما نستحضر شواهد التاريخ يظهر لنا ان اهتمام الغرب بالعالم الشرقي -و هو كل ما عدا الغرب - يتأسس على كثير من البديهيات التاريخية و المنطقية ، التي تفرض نفسها على نمط التعقل الغربي. وتفرض ذاتها على شكل تفكيره ،و هي مرهونة إلى ركام من التاريخ المشوه للآخر و عن الآخر، و أثناء فعاليتها في التفكير تستعيد الذاكرة الغربية جاهزيتها و ونشاطاتها و إن لم تكن كلها لحظات للوعي- إن الوعي في كثير من الحالات يعيش نوعا من ألغيبوبة فالغرب لم يفهم ذاته أولا إلا حينما توجه إلى ألآخر بفضل معطي ألغيرية و دورها في الإدراك،وهو معطى مهم لتشكيل رؤية مجسدة للذات ،و مسقطة لكثير من ألتعابير الغيرية على هذه الذات أو العكس ،و لكن هذا الفهم للآخر تحول من إدراك الذات من خلال الآخر إلى فهم مشوه لهذا أللآخر أو بالأحرى تعمد تشويه هذا ألآخر ليظهر الأنا في الغرب باستعلائه و علياءه ويبقى الآخر في ضعفه، و استضعافه ،إن عدم الاعتراف بالأنا أمام الغير هو عنوان من عناوين العنف المختلفة ،ان هذه الصيغة في الادراك سواء ادراك الأنا او ادراك الآخر نبعت أساسا من تضخم في الانا ،و بروز الهوية الثقافية من خلال الحدود ألثقافية سواء للغرب أو الشرق على حد سواء ،بحيث هذا الاستضعاف الداخلي الذي كان يعيشه الغرب في حالات شتى من الهزيمة النفسية عبر ألتاريخ،أراد الغرب أن يحي من خلال التأثير الثقافي ذاته و أن يظهر تفوقه من خلال التميز الوجودي الذي فرضته الثقافة الغربية أو الغرب على نفسه .

لقد أصبحت الأسرة العربية بفعل ما مورس عليها من الغزو الثقافي و الطغيان الفكري الموجه تعيش اليوم زخما غير مسبوق من التصورات ذات المضامين الصحية الوافدة من ثقافات مغايرة عبر قنوات رسميه و غير رسمية ،"قال ابن خلدون "والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إلية إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظميه أو لما تُغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاد فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو ألاقتداء (ابن خلدون، صفحة 561) ما يجعلها تواجه نوعا من الصراع الواعي أحيانا ،و اللاواعي أحيانا أخرى ، كذلك قد تحسم نتيجته بالنظر إلى منعكساته السلوكية و الحياتية على وجه الإطلاق .

إن المشكل الذي تعانيه المجتمعات النامية و المتخلفة اليوم هو أزمة الهوية،أو أزمة ثقة و تشكيك في هذه الهوية ، لذا نجد اغلب هذه المجتمعات تعاني أزمة -هوية القومية- التي تدل على حقبة تاريخية حرجة من التطور التاريخي لشعب ما،و يتمخض عنها ما يمكن تسميته بالولادة الثانية لهذا الشعب ،و هذه المشكلة تتعرض لها اغلب الدول و المجتمعات الانسانية (الخيون، 2008، صفحة 71) غير أن الطرق الدفاعية ألباطنية والراشدة عند الأسرة الشرقية تلجأ في كثير من الأحيان في المنظومة الثقافية الواحدة إلي إيجاد توافقات – ثقافية صحية - تحاول من خلالها إثبات الذات الثقافية من خلال البعد الصحي الذي هو في الغالب إثبات هوياتي. بمعني أن الدفاع عن الهوية الثقافية و إبراز إنيتها قد لا يتغافل عن البعد الثقافي في مجال الصحة . و يستخدم الصحة عنوان للصراع ،فتكونان اكل لحوم الخنازير مثلا بالنسبة للثقافة الشرقية و الغربية هوية ثقافية تستر بالصحة الادمية لإخفاء او اظهار العناوين و اللافتات الثقافية ذات البعد الصحي

2 الأدوات النفسية و الفكرية وفلسفة الصراع

2 .1 الأمان النفسي في الصحة النفسية :

لقد عمدت آليات الثقافة العالمية في صناعة منظومة ثقافة غير صحية وشخصية غير سوية من خلال التأثير في خصائص الثقافة ذاتها. إذ تتميز الثقافة على وجه العموم بأنها عنوان هوية المجتمعات كما قد ذكرنا ، و علامة فارقة تبرز تفرد موروث ثقافي عن غيره او تحفظ لها الامتداد والاستمرارية وسط تلاطم فكري وهوياتي .تفرضه الثقافات العالمية و المغايرة المسيطرة و القوية. إن الأفكار الوافدة من العالم المتطور والاستخدام اللامنظم للعلم و التكنولوجيا ووسائل الاتصال خطر يهدد الثقافة الصحية العربية و يعتبر انتشارها-الثقافة العالمية في مجال الصحة غير المنظم تهديدا فعليا للوجود الثقافي العربي - في مجال الصحة خاصة و ينعكس ضرورة على ألشخصية باعتبار أن الثقافة الصحية تشكيل لجملة من الأفكار تحصن الأفراد من المرض ، الذي يصيب كيان ا لأمة في مجالات مختلفة قد تكون الصحة البيولوجية و المورفولوجية أحد هذه المجالات فقط ،لتترك المجال الى الجانب الخفي و المظلم من الحياة النفسية ،خاصة أذا ارتبط ذلك بالضعف الذي أصاب المجتمع و الأسرة العربية ، مع انحسار لهذه الثقافة و انكماشها ،و فقدها للبريق الذي يغري الالتزام بها

لقد أبان عن حجم التأثير العالمي و حجم الخوف الذي يجب أن يكون على موضوع الهوية و علاقتها بالثقافة الصحية للأسرة العربية "وزر هذه الأهواء فتخرج بحوث لهم مشحونة بأباطيل يزعمون أنها مما هدى إليه استقراؤهم لتراثنا، ويفرضون له حرمة علمية حين يسوقون شواهد من نصوص في التراث انحرف بها الهوى والتعصب، فضلوا ضلالاً بعيداً". (بنت الشاطئ"، 1968) إن الواقع أن ما تعيشه الثقافة و الأسرة العربية اليوم يعتبر مزيجا غير متجانس من السلوكيات و العادات و العواطف و الأمزجة التي تعيش في اللحظة الواحدة صراعا هوياتيا و نفسيا و عقليا في شخصية الفرد عند كل ممارسة ثقافية و سلوكية، و عاداتية، تستمد طاقتها من الثقافة الصحية التي تكونت في مخيلتها- البعيدة - القريبة - لان الإنسان لا يقدم على أي سلوك او فعل إلا و يكون مرتبطا بالوعاء الثقافي الذي ينطلق منه،لقد عمدت الثقافة الغربية في مجال الصحة إلي الإخلال بالمنظومة الثقافية العربية في مجال الأسرة من منطلق التأثير على المكتسبات الثقافية ذات البعد الفكري و االبيولوجي و أحيانا النفسي المكون للشخصية

2 . 2 - ثقافة صحية في مجال السلوكيات و العادات اليومية:

إن الهوية الثقافية في مجال العادات اليومية التي تلقن إلى الناشئة من خلال السلوك و طرق التنمية ألبشرية ، في شكل أوامر و نواهي او استحبا بات سلوكيه تتوسع لتشمل مثلا طريقة النوم ، و طريقة الكلام و مضمونه و طرق الشرب و الجلوس و ما يرتبط بالحاجة اليومية، و شكل العلاقات الإنسانية التي تجمع بين الأفراد كالابتسامة و إفشاء السلام للجميع و أشكال التآلف و التراحم تصنع جسورا من الأواصر الاجتماعية و التميز ا لشخصاني و النفسي للفرد - إذ السلامة النفسية في الأساس تشكيل سليم من العلاقات ألاجتماعية فالإنسان من خلال اساليب التنشئة الاجتماعية يتدرج في اكتساب العوائد و الاطر العامة التي تنظم السلوك الانساني و تصنع القواعد الاساسية للسلوك الصحي اليومي الإنساني المتعلق بالصحة الجسمانية و الصحة ألنفسية التي تضمن له فيما بعد ألاستمرار و الاتساق و انسجام النفسي مع الجماعة البشرية التي صنعت سلوكه، و تحكمت فيه من خلال التلقين ابتداء ،ثم السلوك الارادي لاحقا، هذا السلوك الذي يخضع في عمومه للأطر التي تلقاها سلفا . وعموم ما تقوم به هذه المجتمعات العربية و الاسلامية خصوصا هو تناقل ثقافي أساسه مرتكزات دفاعية من المجتمع اتجاه المنظومات الثقافية التي تحاول زعزعة هذه الثوابت المتحكمة في السلوك .

و لننظر حينما تطلب الدول العظمى و المتحكمة في العولمة الثقافية من الدول الضعيفة بما فيها الدول العربية و الاسلامية أن تغير برامجها التعليمية لأنها تعرقل الانفتاح على البرامج الثقافية العالمية والجاهزة سلفا .

3.2 تغيير أفكار الناشئة فيما يتعلق بالصحة العامة :

لقد عمدت الثقافية الغربية إلى تصدير نموذج ابتكاري – صحي يتعلق بالصحة العامة ،يتمثل في مجموعة من الأفكار تؤلف فيما بينها النظرة إلى الحياة العامة والحياة

الصحية بالخصوص حيث يتم النظر إلى الحياة على أنها محدودة زمنيا قائمة على الإشباع ألللا محدود للرغبات ألمادية ،مع تركيز الاهتمام عل زرع هاجس الفوُت الذي يحفز باستمرار إلى أ لتدارك، ما يجعل الناشئة في تسابق زمني من أجل تحصيل الإشباع الرغباتي اللا محدود ، ما يستهلك الطاقة الجسدية و النفسية بصورة عامة في اتباع للنموذج ألغربي الذي يسعى باستمرار إلى إحداث نوع من التماهي بين الحاجات و الرغبات - على الرغم من الاختلاف الكائن بينهما و هذا ما أكدته -ميلاني كلاين(1882-1960) - في معرض تحليلها للفرق بين الحاجة و الرغبة و استنتاجها أن تلازم الحاجة و الرغبة غرضه التميز لا البقاء .إن هذا النموذج الغربي في موضوع الحاجات الضرورية يسعى باستمرار الى تسويق هذا النموذج في الحاجات و تسويقه ليصبح رغبات فيحل بدل أي نموذج آخر، لقد أبدع ابراهام ماسلو حينما رتب الحاجات الإنسانية في هرمه هرم الحاجات ،غير ان موضوع الانتقال و التداخل بين مجال الرغبة و الحاجة أو تحول الأولى إلى الثانية لا يمكن ضبطه في هذا الهرم عند ابراهام ماسلو(1908-1970) حيث يقول - إن الإنسان تحركه مجموعة من الدوافع و الحاجات تشكل نسيجا مترابطا و متدرجا من حيث الإشباع و الأهمية **(عبدالرزاق، 2005، صفحة 189)**و عليه فما علاقة ذلك بالصحة .

ان انهيار الجهد الشبابي و الطاقة الشبابية امام الاستمرار اللامحدود و اللا منتهي للإشباع الرغائبي يحول الطموحات المجتمعية الى سراب لا يمكن إدراكه من منطلق أن الحاجة البشرية و الرغبة الإنسانية تتحرك وفق متتالية هندسية بينما طاقة الانسان هي طاقة مرحلية آنية و من خلال ذلك تضيع الشخصية المجتمعية و الفردية بين ألم الفقد و حسرة عدم الادراك ،في غير استقرار نفسي و تصالحي مع ألذات نتيجة الفهم المغلوط للحاجات و ألرغائب المتكون اصلا في الثقافة الأصيلة و الذي شوه بفعل الثقافة الوافدة إلينا ضمن مجال الثقافة الصحية و هو الفهم الذي تعذر علينا اكتشاف آلياته ومراحله على المستويات النفسية و الشخصية .

1. 3. الإيهام بالفراغ الثقافي وفلسفة الصراع

تعمد تغييب الثقافة ألأم مع تقديم البديل الثقافي المزعوم وتعمد الثقافات المسيطرة المستعلية إلى إخفاء الثقافة الأصيلة و محاولة التعمية عليها ،لغرض التضليل ألثقافي لأنه منطقيا طالما غاب الجذر او الأصل الثقافي تمددت الثقافة ألوافدة و أصبحت متبناة لا لفاعليتها و أهميتها، بل لأنها المتاح و الممكن من خلال قانون الانتشار الثقافي أو ما يعرف بالتغير الاجتماعي ، و هو المتوفر فقط ، لقد استحدثت مصطلحات كثيرة و شعارات اجماعية أو ثقافية صحية ، القصد منها الإلهاء عن الثقافة الأصيلة التي لها علاقة بالصحة و اعتبار الإرث الثقافي العربي و الإسلامي الصحي سواء ما تعلق بالحماية النفسية او الحماية البيولوجية العضوية مجرد ثقافات بالية لا تواكب التطور العلمي في المجالين،و التحجج بضرورة

الاستغناء عليها لأنها تقليدية معتقدة انه اسلوب صحي فتعتمد التغير الاجتماعي الذي تعتبره "سبب في بقائها ونموها فبواسطتها تتكيف مع واقعها ، تسد من خلالها حاجاتها ، و ترضي مثالياتها في مختلف وجوه الحياة ، بواسطته تتخلص من القديم ، الذي يعرقل تطورها وتقدمها ، ومن ثمة تبتدع الجديد وبواسطته تتخلص من القديم ، الذي يعرقل تطورها و تقدمها ، ومن ثمة تبتدع الجديد الذي يلائم" (السويدي، 1991، الصفحات 107-108)وذاك دلالة إلى انه لا يبرهن إلا أن التجمع يتحرك نحو إكتشاف وظيفته ألحقيقية في المجتمع..ومن السهل حدوث الحراك الاجتماعي في المراحل والفئات والطبقات ويصبح من السهل التغير في التفكير و المفاهيم و المعتقدات و ألقيم نزولا أو صعودا بين الفراغات الثقافية أو ما يوهمون بأنه كذلك فتصبح عنصرا فعالا في تحمل التطور و التجديد و ألابتكار، فكلما ظهرت حاجة المجتمع ملحة قصد التكيف مع الإحساس بالفراغ ومع ما استجد من معطيات ثقافية او فكرية او مادية ظهر التغير كاستجابة لتلك الضرورة او الحاجة .

فيمكن التعبير بطريقة توينبي ، أن عنصر التحدي و الاستجابة أساس لكل عملية تحرك اجتماعية هدفها ملئ الفراغ او الإحساس بالفراغ في حفظ الصحة، يقول تونبي "قانون تحول المجتمعات من حالة البدائية المتوحشة الى حالة حضارية أي التحول من الركود الى الحركة الدافعة " (أرنولد، صفحة 85)و يلخصها في ثلاث حالات أولا : ان قصور التحدي يجعل الطرف الآخر عاجزا عن إستجابة ناجحة اما ثانيا أن يحطم التحدي البالغ شدة روح الطرف الآخر اما ثالثا: فأن يصل التحدي الى درجة معقولة تستثير الطاقات المبدعة في استجابتها لذلك و على قدر ما تفرض الحاجة الى الصحة من تحديات يظهر مستوى ونطاق وكيفية التغير .فكل مجتمع لابد أن يعيش في مرحلة من مراحل نموه أزمة داخلية ، تختل إثرها منظومته الثقافية ، وأنماط سلوكه المجتمعية ، وتنظيماته التحتية ، او الفوقية فيصبح من الواجب إحداث الملاءمة وتحقيق الاستمرارية من خلال بعث أفكار التوازن الاجتماعي ،ولا يتسنى ذلك إلا من خلال التعبير او الحركة الاجتماعية محافظة على توازن النظام او النسق كما يؤكد ذلك بارسونس. لأن تداخل النسق دافع إلى التوازن في مواجهة مؤثرات خارجية .

لقد عملت المنظومة الثقافية الغربية من خلال العناوين الحداثية سواء على مستوى الادب او الاخلاق او الفنون او كل اصناف الابداع البشري الى تبني الحداثة و العلمانية سببا لطرد الافكار البالية و تقزيم صورتها و جدواها عند الناس من خلال دور الإعلام و السينما و التلفزيون و كل أدوات التواصل الممكنة ،لغرس فكرة عدم صلاحية القديم بما في ذلك أساليب العيش و الثقافة اليومية .

لاشك أن عدم الإحساس بالنموذج المخلص في التراث و خلو المجال الثقافي من دلالات تحقيق الذات يؤدي ذلك الى الإحساس بالفراغ النفسي ،ما يسهل قدرة التشبث بالثقافة الغربية ما ينشئ الصراع الداخلي

2.3 تشتيت الانتماء والاعتزاز بالماضي:

من الأساليب الثقافية التي تفقد الناشئة البوصلة ألثقافية ،من خلال زرع نماذج للاقتداء بعيدة عن الأصول الثقافية ما يفقدهم انتماءهم و شعورهم بالاعتزاز الثقافي ،فيحدث زلزلة نفسية تتصدع جراءها عناصر الشخصية السوية ،ما يؤدي إلى اضطرابات تنشئ شخصية مرضية -معادية للمجتمع -إنها

تلك النظرة التي لا زالت تتحكم في صنع ثقافة الإنسان ألعربي وتصنع أيضا درجة تأثره في صناعة المعرفة و تشتيت انتماؤه لها نفسيا. و الأمثلة في ذلك كثيرة من- نمادج شخوصية حدية- نتيجة الشعور المستمر بالخواء و الفراغ في المجال النفسي .

3.3 تشجيع النموذج الفردي القائم على الاستقلالية:

لقد حاولت الثقافات العالمية الانتقام من الروح الجماعية التي تشكل خليط متجانس من الأفراد وفق رؤى تراثية تنمي في الأفراد الروح الإنتمائية للجماعة خاصة في نماذج الطقوس و السلوكيات التعبدية في الديانات ألسماوية ،بل و يتنقل ذلك إلى شكل الخطاب الموجه إل الأفراد في صورته الجماعية التي تتوغل إلى الشعور الفردي.إن صور الانتقام التي أظهرها روسو (1712- 1778)- نتشه 1844 -1900)و بعض الفلاسفة التنويريين وبقايا من الثورة الفرنسية اتجاه الكنيسة لازالت تبعث بإشارات و تنبيهات في معظم الأفكار العلمانية التى تنادي بفصل الخطاب الديني عن ألمدني.

لا يمكن لهذا الخطاب المبنى على الفردية أن يتنكر لهذه الدعاوي الثقافية التي تحث على الاستقلالية و النموذج الفردي القائم على الأسرة النووية ،و الرفض المطلق لنموذج الأسرة الممتدة مع التأثير على صناعة المشاعر الأسرية و تحويلها عن مسارها الطبيعي في ظلال الأسرة الممتدة و "كل هذا يبقى الامن الثقافي و اللغوي هو ألمسؤول عن سائر العناصر التي تشكل مقومات التطور و تنشدان المحافظة على الهوية في مفهومها العام و الأمن الثقافي و اللغوي بحيث يشكلان وقاء لحماية الاجيال من الاختراقات الفكرية الهدامة و كل زعزعة للأمن الثقافي و او اللغوي (المجلس الاعلى للغةلعربية، 2018، صفحة 20) ،ان الاحساس بروح الجماعة التي تتعقب السلوك الفردي بالمتابعة و المساءلة و النقد و التوجيه على الرغم من قيوده إلا أنه يحدث نوعا من المعية التي تشعر بالآمن على المستوى النفسي الغائب أساسا في التجمعات الغربية، و الموجود طبيعة في المجتمعات الشرقية إن أهداف الثقافة الغربية غير معلنة اتجاه بلدان الشرق و مجتمعاتها هو محاولة تفكيك الروابط الطبيعية الناشئة مع الفرد و اولها قتل الروح الاسرية و الروح الجماعية و تفكيكها حتى يسهل الاستفراد به في معالجة سلوكاته اليومية و توجيهها

4 التأثير في الرؤية السوسيولوجية للأسرة الصحية :

إن نظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات هذه الأمة وتقاليدها وتاريخها وعرفها الخلقي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية و القضاء وما تمتاز به شخصيتها الجامعية ويكتنفها من ظروف في شتى فروع الحياة، وأنه في طريق تطوره يسير منسجماً مع هذه الأمور. فشأنه معها شأن جهاز مع بقية أجهزة الجسم الحي، يسير في أداء وظائفه ومناهج تطوره على طريق ينسجم مع طريق الأجهزة ألأخرى ولا يستقيم أمره وأمر الجسم الذي يحل فيه إلا إذا سار على هذا السبيل. يقول عنها عالم الاجتماع أغوست " إن الاصابات الخطيرة التي تصاب بها –الاسرة اليوم ينبغي ان ينظر لها على أنها بوصفها أشد أعراض ميلنا الاجتماعي العابر الى ألفوضى (الخشاب، 1966، صفحة

32) فإن لم يراع القادة والمشرعون هذه الحقيقة في علاج النظام العائلي جاء إصلاحهم عنصراً غريباً في حياة الأمة، تتجرعه الجماعة تجرعاً ولا تكاد تسيغه، و تتظافر نظمها الأخرى على مطاردته ودفعه ولا تنفك تطارده وتدفعه حتى تجهز عليه، فيصبح أثراً بعد عين، كجرثومة ضعيفة تنفذ إلى جسم منيع ، وعليه فدراسة كل دعاوي ثقافية صحية يشتغل على البنيات النسقية المسكوت عنها في الثقافة العربية و الشرقية ،حيث نسعى إلى تقويضها وخلخلتها، والى تقليب النظر في كل مسكوت عنه ، يبدو بحاجة ماسة إلى إعادة قراءته ومساءلته وعلى ذات المسار في تتبع خطى القراءات الحفرية، والمراجعة للمسلمات الفكرية الكلاسيكية ،والممحصة في تداعيات التداخل والتخارج في المنظومة الثقافية العربية .لقد اصبحت الاسرة في الغرب مجرد عنوان من الماضي يعرف به الاسماء و ليس الانساب و هو بحد ذاته الاختلاف بين الغرب و الشرق، إن الأسرة في الغرب ر فقدت كل وظائفها الطبيعية و المجتمعية و النفسية، التي كانت تؤديها الى افرادها و اصبحت لا ترعى هذه الاسر حفظ الاسماء لمنتسبيها، وهو الامر الذي تريد ان تعمل على احلاله في المجتمعات الشرقية، بحيث تجرد الاسرة من وظيفة حفظ الانساب، و محاولة تجريدها من كل الوظائف الطبيعية المنوطة بها ما يحدث زلزلة نفسية و معانات كالاكتئاب و امراض الشخصية و النفسية المختلفة التي ظهرت في المجتمعات الغربية و لازالت لم تشهد اثارها البليغة في المجتمعات الشرقية ،غير أن نموذج العلاقات القائم اليوم و المسوق إلي البلدان العربية نموذج قائم على الفردانية المقيتة التي تتضخم فيها سبل الأنا ومشاريعه الذاتية ، ما يهدد السلامة النفسية للأفراد و يبشرهم بالاكتئاب و نكوص في الشخصية و انفصام لها

1 . 4 الاختلالات في التوازن الأسري و المقارنة بين الجنسين :

لقد درج في مخيالنا الشعبي ان هناك اختلاف واضح في الطبيعة التكوينية للمرأة أو الرجل على حد سواء و يدعم هذه الرؤية الثقافية للمرأة و الرجل ما هو مرتبط بالنصوص التوجيهية للسلوكيات الصحية داخل الاسرة ، إذ الرجل أكثر قوامة من المرأة و ذلك ما نعني به ب علاقات النوع الاجتماعي حيث تحكم هذه العلاقة "عوامل اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و سياسية بيئية عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الأدوار النجابية و الانتاجية و التنظيمية التي يقوم بها كل من الرجل و المرأة، و أكثر تحملا لأعباء الحياة بينما ما تبعث به الثقافة الغربية من إشارة يختلف تماما عن الرؤية الذاتية لطبيعة التكوين التي يحظى به الرجل و المرأة ،و هو ما ينعكس على هذه الأّسر لاحقا .

تعمل المؤسسات الغربية من خلال تصديرها للعولمة أو من خلال القوانين التي تصدرها في مجتمعاتها، أو تنادي بها كثقافة عالمية ،كلها وتحاول أن تساوي بين الرجل و المرأة ،من خلال الدعوة إلى حرية المرأة ،أو التساوي في الحقوق بين الرجل و المرأة ،أو من خلال التشريعات التي تنادي بها، بحيث تعطي الحرية للأبناء ذكورا أو إناثا، و تسهر على التطبيق الحرفي لهذه التوجيهات، و غاية ذلك كله الوصول الى تفكيك فعلي داخلي لمنظومة الأسرة ،و ذلك بابتكار الندية و المساواة في الأسرة بين الرجال و الإناث ،بين الزوجة و الزوج" أو بين الأبناء و عادة ما يسود تلك العلاقة نوعا من عدم الاتزان على حساب المرأة في توزيع القوة و تكون

النتيجة احتلال الرجل مكانة فوقية بينما تأخذ المرأة وضعا ثانويا في المجتمع و ،" (مفتاح، 2006، صفحة 12)ما يخلق نوعا من اثبات الندية و الذات و هو ما يحقق أشكال الصراع لا محالة .

فعوض التكامل بين شقي النواة الوجودية المجتمعية تتفكك بواسطة هذا الصراع و اللانسجام ما يؤدي بانهيار صحي نفسي و انهيار جسماني ، إن السلامة النفسية و الجسمية لطرفي الأسرة لا تتحقق بتبادل الأدوار المجتمعية، أو تغيير في العلاقات ألاجتماعية ما يهدد تماسك البناء الاجتماعي ،حين تفقد الأسرة بإرادتها المنبعثة من ثقافة دخيلة دورها ووظيفتها البيولوجية و الاجتماعية تفقد بذلك اسباب وجودها الطبيعي و الاجتماعي ،و هذا ما ينبئ بكوارث اجتماعية و صحية بدأت بوادرها تظهر مثل الأسر المثلية و العزوف عن تكوين الأسرة و استبدال الشروط النفسية و الطبيعية و الاجتماعية للأسرة ب عوارض ثقافية دخيلة تهدد السلامة الأسرية

5 المخزون الثقافي الصحي والو اقع الاقتصادي

غرضنا في ذلك بيان الآلية المنتهجة من الأسرة في تشكيل الوعي الاقتصادي الصحي المرتبط بالثقافة الأسرية أو بمعني آخر كيف تتعامل الأسرة العربية مع المفاهيم والعادات الاقتصادية الوافدة؟ في تقسيمه لرأسمال الثقافي يري بورديو بيار ان هناك رأسمال مادي و الجزء آخر من رأسمال الموروث يكون ثقافي تنقله العائلة إلى أفرادها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية و أشكال التربية و التثقيف،و هو ما عبر عنه ان الممارسة هي في الاخير محصلة هابيتوس رأسمال +حقل تعطينا ممارسة (بورديو، 2007، صفحة 97) إلا أن المشكلة التي تعاني منها الأسرة العربية في زمن العولمة هو عدم وجود انسجام الرأسمال الثقافي الأسري مع الثقافي الصحي العالمي خاصة الاقتصادي نتيجة عدم التوافد اللا مضبوط له.إن المعلوم من إن أسرنا العربية لم تعد ألأن في غفلة من الرأسمال الثقافي الصحي العالمي خصوصا بعد الوفود ا للا مشروط للثقافة الاستهلاكية و العادات و السلوكيات اليومية ،و تقليص الهوة الثقافية الصحية و تصدير ألمنتوج الثقافي الوبائي اللا صحي ،لا بد أن نميل إلى نظرية التفوق الثقافي التي قد أسس لها ستيفن روز من خلال بيانه لحتمية المتتاليات الست (روز، 1938) .و ثمنها بورديو في هذا المفهوم السلبي لاعادة الانتاج حيث تعمل فئات مجتمعية نافذة الى اعادة انتاج نفسها من خلال الهيمنة و تكريس التبعية و الظلم الطبقي يقول هل لنا ان نفهم من ذلك ان نسق التعليم ما كان يستطيع البقاء لو لم يزل يخدم بما انساه من ادوات التواصل التقليدي –الطبقات او الرمز الذي يأخذ عنها سلطانه

1.5 الفردية و نموذج الثقافة الاستهلاكية :

حينما نحاول أن نجلي الغموض الواقعي في العلاقة الكائنة بين الأسرة و النموذج الاستهلاكي و علاقته بالصحة المجتمعية و الأسرية يفترض بنا أن نعود الى تاريخية الفعل الاقتصادي المجتمعي الذي يعود بالعوائد الثقافية الاستهلاكية الى زمنها الاول ، لقد دأب الغرب منذ ادم سميث و ريكاردو و كلاهما من الاباء المؤسسين للفكر ألحدا ثي في مجال الاقتصاد إلى اعتبار الفردية و النموذج الفردي هو العناية الطوطمية الذي لا يمكن رفضها و فصلها عن الجنس البشري، فهو إهتداء رشيد إلى الفعل الاقتصادي الحسن بان

نعود الى الفكرة الطبيعية التي تحرك الانسان في الفعل الاقتصادي، إذ أن المصلحة الفردية و العمل على تقديس الذات و محاولة إسعادها من خلال حب التملك و الحرية الطبيعية في مجال النشاطات الاقتصادية دعوة في عارضها فطري .

.لقد استجاب المجتمع الغربي لهذه الدعوات وفق مراحل من التغير الاجتماعي المواكب للتطورات المرحلية التي عرفها التاريخ الغربي ، بمعنى آخر أن الثغرات الاجتماعية الحاصلة في الغرب جاءت نتيجة تغير في الأفكار الاقتصادية و استجابة لها .مما خلق نموذج ثقافي اجتماعي اقتصادي و حتى سياسي منسجم مع ذاته و متناسق مع تطلعاته و أحلامه التي كان يصبو لها من خلال حركات نقابية و عمالية ،و حتى أنشطة و نضال سياسي ، إن هذا التطور و هو الذي أوجد هذا النموذج الاقتصادي المبني أساسا على الاستهلاك و ألفردية و هو الذي ينتقل إلى العالم الشرقي في شكل تحرر و فردانية و ثقافة استهلاكية .ما سيدفع بهذه الثقافة الاستهلاكية الصرفة إلى التأثير بالتأكيد على العوائد الصحية للأسر و بالتالي على الصحة الأسرية،حينما تشيع هذه الثقافة الاستهلاكية المنافية للقواعد الصحية دون مراعاة الموانع في الثقافة الأسرية المتوارثة سيكون ذلك دافعا لمعارضة المقررات الاستهلاكية السابقة خاصة كما ذكرنا من قبل في مجتمعات النص ،فدخول الأكلات السريعة على نمط الاستهلاك الغذائي نحو الأطباق العالمية ، و شد الانتباه الثقافي الشرقي نحو الإشباع كهدف ، ستتحول هذه الثقافة الصحية الى مستقبل لكل الأزمات الصحية التي ظهرت ابتداء في الحياة الاجتماعية ألغربية و هي تفرض نفسها كنوع من المعاناة اليومية .

ان الانتقال من أسلوب الحياة التقليدي المكتسب من البيئة التقليدية الاجتماعية حيث تنحصر حاجات الفرد في ما هو تقليدي و ضروري دون الكماليات الى نمط أسلوب يقال عنه أنه حضاري بشكل من التحفظ و كأن النمط التقليدي ليس متحضر سيؤثر سلبا في القريب و البعيد على الحياة السليمة في المجتمعات الشرقية ، إن انتقال الفرد في الحياة الاجتماعية الشرقية من انسان يتصرف في المنتجات وفق الية الضرورة و الحاجة الى مستهلك حدد حاجاته الجشع الفردي الغربي نحو الملكية و الفردانية و المجتمع الاستهلاكي بحيث يصبح الانسان مجرد مستهدف الي لمنتج احتيالي في حقيقته هو ما سيؤثر علة الصحة الاسرية في المجتمعات الشرقية. ما ينشأ

6 التناقض بين القيمي الديني والثقافة الصحية الو افدة :

إن الاتجاه العام عند الأسرة العربية اليوم و من خلال الواقع المعيشي((وافي، : الاسرة و المجتمع، ، ا ، سنة 1945))تجده يأخذ بعدا دفاعيا في الحفاظ على المخزون الثقافي ألعربي متجاهلا أشكال إدارة الصراع الثقافي اتجاه الآخر مما يترك الأسر من خلال المخزون الثقافي تحاول أن تغرس في أفرادها مختلف العمليات الحياتية و تعلمهم كيف ينسجون علاقات مع بعضهم البعض ،و كيف يتميزون في معالجة مختلف الأزمات الواقعية التي تعترضهم ، إنها تعترضها - الأسرة العربية - في مجال الثقافة الصحية العالمية منظومة قيميه دينية و أخلاقية لا تتوافق في كثير من حالاتها مع ما استجد في زمن العولمة ،

و ترجع هذه الإنفصامية في تقبل التراث و المخزون الثقافي في أدق التفاصيل في الحياة اليومية إلى مجموعة من الأسباب من بينها ضعف المنظومة الافتائية و تشعبها ،و تناقضها في كثير من الحالات و الوقائع ،بحيث

انها تبقي على بعض المدونات الفقهية الخاصة بأزمنة فارطة أملتها الحياة الواقعية في تلك المرحلة و هي بذلك لا تستجيب إلا للمرحلة التي أملتها أول مرة ما يعني أننا نحاول إيجاد منظومة فقهية متزامنة مع المرحلة اللتي نعاني منها أو نعيشها لكن ذلك لا يحدث،إن ما يمليه التراث و التنشئة الاجتماعية عند الأسر العربية أو الشرقية يختلف و يتناقض في كثير من حالاته مع مستجدات العولمة .

فمثلا نقل الأعضاء و الإجهاض و و تغيير الجنس او حتي تصحيحه كما يقال أو الاتجار بالأعضاء و تعاطي حبوب منع الحمل و غيرها لايوجد لها ما يلائمها من الاحكام الفقهية في مخزوننا الثقافي الا من قبيل قياس الشاهد بالغائب بمعنى اننا لا نجتهد في ايجاد احكام الا بما تمليه علينا وقائعنا الفارطة ما جعل هوة سحيقة بين الموروث و الراهن ما يؤثر في مجال الصحة المجتمعية عموما.ان عدم تقيد التراث بالشكل اللائق به يساعد في نبذه ،و التعلق بالعولمة الثقافية في مجال الصحة و استلهام التجرب بكليتها التي أملتها حتى و ان كانت التربة غير تربتها و يمكن حصرها أساسا في مجالات ضرورية:

1.6 الثقافة الصحية في مجال الغذاء

تكسب الأسرة العربية أفرادها و تحيطهم بمجموعة من الالتزامات الثقافية الصحية في شكل تشريعات علي مستوي التغذية و تتركهم معلقين بمآلات دنيوية و أخروية ترتبط بالثواب و العقاب .

فالأسرة العربية مثلا تحمل في مخيلتها الثقافية قيما تتعلق بالحلال و الحرام مجموعة من المعايير و القيم المكتسبة ما لا يمكن عده كثرة ، ،اذ من خلال عملية التنشئة تكتسب بعض المأكولات و المشروبات دلالات قيمية تستند إلى المخزون الثقافي او إلي رأسمال الثقافي كما يسميه بيار بورديو ، فليس كل أنواع اللحوم مسموح أكلها في حس ألفرد بل لابد أن تلازم هذه اللحوم شروطا مضبوطة لا يمكن الخروج عنها كشروط الذبح ،او شرط أن تكون من الأنعام المباح أكلها ،فلا تكون من السباع أو الجوارح ،و أن تتمتع بالحياة قبل الذبح، فلا تكون ميتة أو موقوذة أو متردية ، و نفس الشئء من المعايير القيمية التي تتعلق بالحلال و الحرام ،تترك ظلالها على المشروب فليس كل المشروبات حلال شربه بل ما ذكره النص من تحريم و تحليل هو القاعدة القيمية التي تتحكم في كل مشروب .

3.6 ارتباط الصحة بالمقدس في المخيال الشعبي و الديني

ان العوائد الصحية المنتقلة من جيل الى جيل تحمل مضامين صحية و لكنها تتعلق بالمقدس الذي لا يمكن تجاوزه في هذه ألثقافة اذ يرتبط الثقافي الصحي بالديني المقدس ،اذ لا يجوز للمنتمي لهذه الثقافة أن يراجع هذه القوالب الصماء في مجال الصحة ،فمن غير الممكن ان نناقش هذا المعطى الصحي الا من وجهة الاعلاء و التبجيل ، و هي علامة استمرار للهوية الثقافية و للثقافة ذاتها .و مصداق ذلك ان الازمات الصحية التي تعاني منها بعض المجتمعات ترجع حينما نحلل اسباب قيامها الى تراجع و اضمحلال و تجاوز كثير من العوائد و الموروثات الصحية ،و كذلك هي المجتمعات التي تحافظ على صحتها ترجع في الاساس الى محافظة هذه المجتمعات على عوائدها الصحية و توريثها من جيل إلى جيل ، في شكل تقديسي مهول يعزز الاستمرار و يدفع اليه ،و لنا أن نتساءل من أين يستمد الموروث الثقافي المرتبط بالصحة قدسيته ؟ هل

الممارسة اليومية وصور التبجيل والتكرار هي من تصبغ على هذا الموروث بتلك القدسية؟ أم أن هذا الموروث الاجتماعي نتيجة ارتباط ثقافته بالنص يصبغ بهالات التبجيل والتقديس؟

في الواقع ان كلا ألطرحين مقبول نظريا فالنص بقدسيته تعتبر الصحة الأسرية و الفردية أحد تفريعاته ،كما أن تكرار العوائد الثقافية و انتقالها جزء من القداسة التكرارية المنتقلة و المستمرة . لقد مر علينا عبر ثقافتنا و صراعاتها المتكررة مع الثقافات الوافدة ما يغني تجاربنا الصحية و لنعطي مثالا على ذلك في مجتمعاتنا العربية :لقد كان في نصوص الحديث ما يشير إلى تكثير سواد المسلمين من خلال مجموعة من الأحكام و العوائد الثقافية المرتبطة بالنص ،حيث يشير الحديث النبوي إلى ضرورة الاستمرار في هذا الفعل من خلال التشجيع على الزواج المبكر و تعدد الزوجات، و اختيار من النساء من هي مؤهلة للميلاد أكثر أو عدم العزل من باب الكراهة ،و غيرها من الأحكام المرتبط بالنص و جلالة قدره باعتبار هي أحكام مشجعة على النسل بينما حينما نراعي الثقافة الغربية فهي تشجع ابتداء علة منع النسل من خلال هدم مؤسسة الزواج و التركيز على الأسرة النووية فقط و توزيع مجاني لحبوب منع النسل كما تشجع على المثلية الجنسية و غيرها من الأحكام الهادمة للأسرة ،و المركزة على تحديد النسل تحت مسميات شتى ، في هاتين المشهدين نلمس صراع ثقافي خفي يدعو كله إلى ملامح الصراع و التي كثيرا من نجد هذه الثقافة تصارع من أجل إستمرار ثقافتها المبنية على المقدس في النص و خلال صراعها مع هذا الوافد قد تنجع ،و قد تفشل و قد يطول هذا الصراع الصحي في الأساس بالغلبة لأحد الطرفين و أكثرها تأثيرا و صلابة .

4.6 الثقافة الصحية من خلال التراث الفقهي:

إن سلوكياتنا قبل العولمة في مجال الصحة كانت تستقي كثيرا من قواعدها و ضوابطها من خلال منظومتنا الفقهية وفق كثير من المقررات الفقهية السالفة، حتي في زمن الوباء و الأمراض لقد تعامل الفقهاء بمنطق المصلحة العامة و الخاصة و الحماية الصحية في شرحهم للحديث الذي ينهى عن الخروج من البلد في زمن الطاعون، سواء الداخل إلي البلد أو الخارج منها ،حينما يتحقق العلم بالمرض عند جميع الناس أو مرض الكثير من الناس فان الخروج من بلد المرض منهي عنه، كما أن الدخول الي بلد الطاعون منهي عنه، و في ذلك حماية للداخل من العدوى و حماية للخارج من نقل العدوي، أو علي الأقل محاصرة المرض و تجنب اتساع رقعة انتشاره .لقد شرح الفقهاء بزمن العلم المتاح في فترة وجودهم طريقة صحية في التعامل مع المرض الذي يهدد الصحة العامة، و يعرض الناس إلى خطر الإصابة بالمرض فبشكل احترازي تجسيد لنقل الوقاية من المرض كثقافة منقولة عبر الأجيال وهو عين ما تفعله الحضارة المعاصرة، حينما تقوم بعزل المرض و حصره من خلال منع الاتصال بين الأفراد ،و تقليل وجوده بشكل يسمح من دفع الضرر المتوقع. ما يحقق ضمانا أكبر لحماية الأشخاص

5.6 الصحة الثقافية في مجال العوائد الطهارية:

تقوم أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية على منظومة قيمية ،ففي مجال الطهارة أساسا تتعلق بآليات النظافة و الصحة الفردية، و قد حددها علماء الأصول بمصطلح التحسينيات من قبيل العادات التي تضيف قيما تحسينية على الحياة الأسرية الفردية ،و حتي على طبيعة الاجتماع الإنساني ،و

قد أفرد لها الفقه الذي يلقن و يحفظ للناشئة في شكل متون أو في شكل الزامات سلوكية كثيرا من النصوص، أذ لا يخلو كتاب من الفقه من باب الطهارة و العوائد الطهارية ما يضمن سلامة صحية في شكل تثقيف يومي و سلوكي .ان الية العمل المقترحة هي فعل التعمية في مفهوم المقاصد الضرورية في الوجود الإنساني و لزومياته من خلال الانتقال بتحويل التحسينات و الكماليات في مجالات الاستهلاك الي حاجيات و ضروريات.وقد تكلم عن ذلك ماركس في بيانه لأساليب الرأسمالية ،و منهجها الاقتصادي المتوحش، الذي يحول الكماليات عند الإنسان إلي حاجات، و يخلق لكماليات حاجات نفسية تصنع الإنتاج .إنها صناعة الذوق للتأثير على الذوق العام ،و السعي إلى تشكيل الأذواق و انتشار النمط الاستهلاكي كنمط وحيد في الحياة دون بدائل حقيقية

3. خاتمة:

لقد أصبح لزاما علينا ان نراعي في الصحة الأسرية كثقافة منقولة ما يلي

لابد من أن تراعي الأسرة قبل و حين نشأتها و أن تضع من أولوياتها -تحسين المهارات الصحية والتركيز على تلقين هذه المهارات الصحية و الأوامر و التلقينات التي تساعد السلوك الأسري بشكل عام على الاستجابة بشكل مناسب لما يصادفنا أثناء حياتنا اليومية من مواقف لها علاقة بالصحة الأسرية ما يقيهم من الأخطار الصحية، فاختيار المواقف الصحية المبني على المكتسبات الثقافية ذات المضامين الصحية هو الذي يضمن سلامة صحية أسرية إذ كل تدهور في الحالة الصحية لأفراد الأسرة هو في الأساس تقصير في الإرشاد الصحي.

-الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية بما يخدم تلقين القيم الثقافية الصحية إلى الأطفال و الناشئة، من خلال زيادة الحسيس بضروريات الصحة ألعامة و بيان أشكال المرض و أساليب العلاج والتشجيع على فهم و تجسيد الأفكار ألصحية بما يكفل المحافظة على الوعي الصحي بامتلاكه و نقله و المحافظة عليه مع ترجمته إلى أنماط سلوكية.

محاربة الغياب المتكرر للثقافة الوقائية سواء من جانب التمويل أو الطاقم البشري المسؤول عن التوعية كما يجب التذكير الدائم والمطلوب لوسائل الإعلام بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي رسمية و غير رسمية للمساهمة في تشكيل الوعي الثقافي الصحي.

إمداد الناشئة بالخبرات السلوكية الملائمة لمجابهة الإخطار الصحية. و توعيتهم بمستوى و شكل التحديات التي يفرضها صراع الغرب وع الشرق من منطلق ان الوعي الصحي الأسري منظومة سوسيوثقافية و فعل أنتروبولوجي مستمر يتجسد من خلال ممارسة يومية تتناقلها الأجيال و يعمل المخيال الجماعيالقرابي على تحصينها وعلى كفالة آليات المحافظة عليها.

4 قائمة المراجع

ابن منظور.محمد (1984). *جزء 4 باب اسر قم* ايران: أدب الحوزة.

المجلس الاعلى للغة المجلس الاعلى للغةلعربية. (2018). الأمن الثقافي و اللغوي و الانسجام الجمعي. الجزائر .

بيار بورديو. (2007). *الرمز و السلطة* (الإصدار 3). (ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،) المغرب : دار توبيقال للنشر.

تونبي أرنولد. *مختصر دراسة التاريخ* (المجلد ج1).الدار اللبنانية للكتاب بيروت

تيماشيف نيقولا. (1970). *نظرية علم الاجتماع*. القاهرة.

جلبي عبد عبدالرزاق. (2005). *ظرية علم الاجتماع الرواد* (الإصدار الرواد دار المعرفة الجامعية الازاريطة). مصر.

جمال مجدي حسنين. (د،ت). *سوسيولوجيا المجتمع*. مصر : دار المعرفة الجامعية .

رالف لينتون. (1958). *شجرة الحضارة (عملية التغير الحضاري)*. (ترجمة أحمد فخري،، ا القاهرة، : مكتبة الأنجلو المصرية، .

رشيد الخيون. (2008). *الاديان و المذاهب في العراق*. العراق : مركز المسبار للدراسات .

صاموئيل هنتغتون. (1999). *الصراع الحضاري و اعادة صناعة نظام عالمي جديد* .

عائشة عبد الرحمن' بنت بنت الشاطئ". (1968). *.تراثنا بين ماضٍ وحاضر، .*. القاهرة: ،دار المعارف.

عبد الرحمان ابن خلدون. *المقدمة* ، الجزء الثاني بيروت دار الكتاب اللبناني .

علي عبد الواحد وافي. (سنة 1945). : الاسرة و المجتمع، ، ا . *مجلة الرسالة* (العدد 618).

علي عبد الواحد وافي. *الأسرة و المجتمع* (الإصدار طبعة 2016). لقاهرة: دار نهضة مصر للطباعة و النشر.

لحمد السويدي. (1991). *: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته– 108* (الإصدار الطبعة الأولى). لجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ا – .

مصطفى الخشاب. (1966). ، *علم الاجتماع العائلي*. الدار القومية للطباعة و النشر.

منشورات مفتاح. (2006). *مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي*. بيت حانون القدس فلسطين.

وجدي حمد ، فريد. (1984).. بيروت: دائرة المعارف القرن العشرين.